

فتح الأندلس:

عند وصول أخبار انتصار المسلمين إلى القائد موسى بن نصير الذي كان يشرف على المعركة من مكانه في سبته لحماية ظهر جيش المسلمين، أرسل رسالة إلى طارق بن زياد بالتوقف عند موقع المعركة وعدم التحرك نحو الشمال حرصاً على سلامة الجيش، إلا أن طارق بن زياد لم يمتثل لأوامر قائده، بل تحرك نحو الشمال قاصداً طليطلة ماراً بمدینتی (إشبيلية وقرطبة)، وفتح طليطلة بدون مقاومة تذكر⁽¹⁾.

إن أسباب عدم التزام طارق بن زياد لأوامر قائده هي⁽²⁾ :

أ- لاعتقاده أن الساحة مفتوحة أمامه بعد هروب قائد جيش القوطيين وبقية القادة قد قتلوا ولم يبقَ لهم جيش احتياط.

ب- لاستغلال هذه الفرصة بالتحرك السريع وعدم الانتظار للدخول إلى المدينة بشكل مفاجئ مستخدماً أسلوب المباغتة.

ج- ليقينه بأن مدينة طليطلة محصنة بإحكام لأنها محاطة بـ (نهر التاجو) ومن ثلاث جهات ثم تليها الجبال، فضلاً عن القلاع والحصون الشديدة لذلك استغل الروح المعنوية العالية لجنوده لإكمال الفتح ومفاجأة أهل المدينة بهم.

وهكذا نجح طارق بن زياد بفتح مدينة طليطلة بتسعة آلاف مقاتل مما أرسل له قائده موسى بن نصير رسالة بالتوقف وعدم التقدم لحين الوصول إليه واللقاء به في طليطلة، وفي تلك الأثناء عبر الوالي موسى بن نصير بجيشه البالغ ثمانية عشر ألف مقاتل أغلبهم من القبائل العربية الذين سمو فيما بعد بـ (البلديين والشاميين) في عام (93هـ / 712م) بوصله إلى ساحل الجزيرة الخضراء وبناء مسجد سمي بمسجد الرايات، وفتح بقية المناطق حتى التقى بـ طارق بن زياد في (طليطلة) وهي منطقة غرب طليطلة، معاتباً له لعدم امتثاله لأوامره العسكرية، لكن في الوقت نفسه هنأه على هذا الانتصار بقوله: " هنيئاً لك النصر"⁽³⁾.

عامل جيش المسلمين أهل البلاد المفتوحة بكل إنسانية بعدم الاعتداء والعدوان على الأطفال والنساء والشيوخ مما اندهش الناس لهذا التعامل الإنساني الرفيع فدخل الكثير منهم في الدين الإسلامي بدون إجبار أو إكراه⁽⁴⁾.

بعدها تم توزيع المهمات العسكرية، فانطلق القائدان باتجاه الشمال نحو مدينة (سرقسطة) التي أصبحت قاعدة الثغر الأعلى، وبناء مسجد فيها وإرسال (عبد العزيز بن موسى) لفتح البرتغال مدينة (باجة) وصالح أهل (جليقية) واستطاع القائدان من فتح مدينة (برشلونة) من دون قتال ولم يستقروا بها للأسباب الآتية⁽⁵⁾ :

1- لقساوة المناخ .

2- وعورة الأرض .

3- بعدها عن الإمدادات في قرطبة .

4- قربها من الأفرنج وهجماتهم المستمرة على الأندلس .

وسار طارق بن زياد نحو الجهة الغربية من الشمال واستمر موسى بن نصير بفتح الجبهة الشرقية وتحرير الجنوب الأندلسي . تواصلت الفتوحات العسكرية حتى وصولهم إلى منطقة الصخرة (صخرة بلاي) في الشمال الغربي للبلاد مما استعد طارق بن زياد لفتح هذه المنطقة لأنه أدرك بأنها ستصبح مركزاً لتجمع قلوب القوط الغربيين وستشكل خطراً على المسلمين، حتى جاء أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في عام (95هـ / 714م) بعزل الفاتحين وعودتهم إلى دمشق لخشيته على جيش المسلمين، وأرسل إليهم رسولاً آخر لتأخيرهم عن العودة، بعدها قرر القائدان الرحيل وترك عبد العزيز بن موسى والياً على الأندلس، وأصبحت مدينة إشبيلية عاصمة

(1) ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 34-36 .

(2) السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 34 و 35.

(3) المراكشي، المعجب، ص 10-11 . ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (658هـ / 1259م)، الحلة السريعة "في تراجم الشعراء من أعيان الأندلس والمغرب من المائة الأولى للهجرة إلى المائة السابعة"، الطبعة الأولى، دار

الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2008م، ص 340 و 341

(4) الحجى، التاريخ الأندلسي، ص 125 .

(5) مؤلف مجهول، فتح الأندلس، دراسة وتحقيق : لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، إسبانيا - مدريد، 1994م، ص 32-42 ؛ العتبي، تاريخ المغرب والأندلس، ص 257-259 .

الأندلس، وخضعت شبه الجزيرة الأيبيرية للمسلمين في هذه المدة اليسيرة الثلاث سنوات بالإيمان والعزيمة لدى جيش المسلمين لكن أوقفهم أمر الخليفة لخشيته على جيش المسلمين من الدخول في تلك المناطق النائية والبعيدة عن مركز الإمدادات⁽⁶⁾.
وعند عودتهم إلى دمشق عاتبهم الخليفة لعدم الإسراع بتنفيذ قرار العودة فحدّد إقامتهم في المدينة وأجبرهم بعدم الخروج منها، ولم يتغير موقف الخلافة منهما على الرغم من وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك في عام (96هـ / 715م) وتولى الخليفة (سليمان بن عبد الملك) فسمح لموسى بن نصير بالحج معه فتوفى في المدينة المنورة بمنطقة البقيع، أما طارق بن زياد فانقطعت أخباره حتى وفاته⁽⁷⁾.

(6) السلمي الاندلسي، كتاب التاريخ، ص128-132؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ص341؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص117؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص19-21.
(7) المراكشي، المعجب، ص11؛ ابن الخطيب الغرناطي، أبي عبد الله محمد عبد الله بن سعيد (ت: 776هـ / 1372م)، أعمال الأعلام فيمن يبيع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، تحقيق: سيد صلاح كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003م، ج2، ص6.

